

## الحلقة الثامنة

## أمثال المسيح

## برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. بدأنا قبل عدة لقاءات بالحديث عن أمثال المخلص يسوع المسيح. ويقارن المثل بين شيء مألوف للناس، وآخر غير مألوف لديهم. وذلك لإيضاح حقائق يريد صاحب المثل إيصالها إليهم.

ولقد استخدم المسيح الكثير من الأمثال، لإيضاح الحقائق الروحية، وليكشف الهدف الذي أتى من أجله. وكنا قد تحدثنا في اللقاء السابق عن مثل الكنز المخفي، ومثل اللؤلؤة كثيرة الثمن. وهما يشيران أن ملكوت الله ثمين للغاية، وأن كل من يجد خلاص الله يحصل على أعظم ثروة.

مستمعي الكريم، يتألف عالمنا من شعوب وأمم كثيرة لا تحصى ولا تعد. وهناك في نفس الوقت لغات عديدة، وأحياناً في الأمة الواحدة. ولكل شعب خصائصه التي يتميز بها، إن كان من جهة لون البشرة، أو المظاهر الجسدية، أو حتى التعبيرات التي يعبر فيها عن نفسه. وهناك أيضاً أديان ومذاهب عديدة جداً، تبدأ من الديانات والطقوس الوثنية، وتنتهي بالأديان التي تعترف بوجود إله خالق. ونجد في الدين الواحد طوائف عديدة، وفرقاً كثيرة، يدعي كل منها أنه على صواب، وأن الآخرين على خطأ.

لكن وبالرغم من كل هذا التنوع الهائل بين البشر، هناك بالنسبة لله الخالق، صنفان رئيسيان: صنف الناس الأبرار، أي الذين تيرروا من ذنوبهم، وصنف الناس الأشرار. ونحن كبشر ليست مسؤوليتنا أن نصنف الناس، لكن نستطيع أن نعلم ما هو الأساس الذي يصنف فيه الله البشر. إن الموضوع إذن لا يتعلق بديانة معينة أو حتى مذهب خاص على الإنسان أن يؤمن به. لكنه يؤكد على إرادة الله وعمله في إنقاذ الإنسان. إن الله الخالق هو الذي قام بالمبادرة وسعى ويسعى من أجل خلاص الإنسان. وليس أمراً صعباً أن نكتشف ما يريد الله منا.

تابع المخلص المسيح حديثه عن أمثال الملكوت، فقال: « أيضاً يشبه ملكوت السموات شبكة مطروحة في البحر وجامعة من كل نوع. فلما امتلأت أصدعوها على الشاطئ وجلسوا وجمعوا الجياد إلى أوعية. وأما الأردياء فطرحوها خارجاً. هكذا يكون في انقضاء العالم. يخرج الملائكة ويفرزون الأشرار من بين الأبرار. ويطرحونهم في أتون النار. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان» (بشارة متى ١٣: ٤٧-٥٠) لقد شبّه المسيح عالمنا في هذا المثل بشبكة مطروحة في البحر مليئة بكل الأنواع، أي أنواع البشر المختلفة كما ذكرنا.

وفسر المخلص المسيح لنا هذا المثل عندما قال: أنه في نهاية العالم، لا بد أن تكون هناك دينونة عظيمة، وهي المعروفة بيوم الحساب. الذي يتم فيه فرز الأشرار عن الأبرار، ويُدان فيه الأشرار بالهلاك الأبدي. ولقد وصف لنا الرسول يوحنا في رؤياه هذه الدينونة عندما كتب قائلاً:

« ثم رأيت عرشاً عظيماً أبيض والجالس عليه الذي من وجهه هربت الأرض والسماء ولم يوجد لهما موضع. ورأيت الأموات صغاراً وكباراً واقفين أمام الله، وانفتحت أسفار وانفتح سفر آخر هو سفر الحياة ودين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم. وسلّم البحر الأموات الذين فيه، وسلّم الموت والهاوية الأموات الذين فيهما، ودينوا كل واحد بحسب أعماله. وطُرح الموت والهاوية في بحيرة النار. هذا هو الموت الثاني. وكل من لم يوجد مكتوباً في سفر الحياة طُرح في بحيرة النار» (رؤيا ٢٠: ١١-١٥).

واضح جداً من هذه الرؤيا، أنه ستحصل عملية فرز بين الأبرار والأشرار يوم الدينونة، وأن كل من لم يوجد اسمه في سفر الحياة سيُدان، ويُطرح في بحيرة النار. وكان سبق للمسيح أن قال لتلاميذه: « لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم بل افرحوا بالحري أن أسماءكم كُتبت في السموات» أي كُتبت في سفر الحياة. (بشارة لوقا ١٠: ٢٠).

لعلّ السؤال الآن: ما هو الأساس الذي سيتم عليه فرز الأشرار عن الأبرار؟ وكيف نضمن بالتالي كتابة أسمائنا في سفر الحياة؟ للإجابة نقول: علينا أن نحدد في البداية كيف بإمكان الإنسان أن يصبح باراً؟ وبالتالي يضمن كتابة اسمه في سفر الحياة. يخبرنا العهد الجديد من الكتاب المقدس أنه لكي يتبرر الإنسان الخاطيء، وكلنا خطاة، عليه أن يؤمن بموت

المسيح البديلي عنه على الصليب. فالمسيح مات على الصليب عوضاً عنا، آخذاً عقاب خطايانا. وكل من يؤمن بعمل الفداء هذا يغفر الله ذنوبه، ويصبح باراً.

كتب الرسول بولس قائلاً: « وأما الآن فقد ظهر برّ الله... برّ الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى كل وعلى كل الذين يؤمنون. لأنه لا فرق. إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله. متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح، الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه» (رومية ٣: ٢١، ٢٢-٢٥ أ). أجل، لقد ظهرت عدالة الله، هذه العدالة التي يجب أن تعاقب الخاطئ. ولهذا اقتضت عدالة الله أن تعاقب المسيح عوضاً عن الخطاة. وهكذا ينجو كل من يؤمن بفداء المسيح من دينونة الله، وينال التبرير الكامل، أي يصبح باراً وبلا خطيئة أمام الله. لأن المسيح قد كفر عن ذنوبه بموته على الصليب.

وعندما يؤمن الإنسان بفداء المسيح له، يُصبح من أولاد الله ويُسجّل اسمه في سفر الحياة. أي سفر الحياة الجديدة، والحياة الأبدية. وهل هناك خبر أعظم من أن يصبح الإنسان من أولاد الله، ويُسجّل اسمه في سفر الحياة؟ ولهذا دعا المسيح تلاميذه أن يفرحوا لأن أسمائهم قد كُتبت في السموات. ألا ترغب مستمعي أن تكون من أولئك الأبرار وهكذا تنجو من دينونة الله؟ إن الفرصة متاحة أمامك الآن لكي تنتقل من الظلمة إلى النور، ومن الموت إلى الحياة، ومن الهلاك الأبدي إلى الحياة الأبدية. فهل تراك تؤمن بالمخلص المسيح وعمله الكفاري على الصليب؟